قُتَيْبَة بن مُسْلِم الباهِلي [1] [2]

فاتح ما وراء النهر [3] حتى حدود الصين

بقلم الدكتور محمود شيت خطاب

« لله درّه ! ما كتبت إليه في أمر قط ، إلا فهم عني وعرف ما أريد »

(الحجاج بن يوسف الثقفي)

نسبه وأهله :

هو قُتَيْبَة بن مُسْلِم بن عمرو بن الحُصَيْن الباهلي [4] ، يُكنّى : أبا حفص [5].

---

(١) قتيبة : بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة ، وهي تصغير : قتبة ، بكسر القاف ، وهي واحدة الأقتاب ، والأقتاب : الأمعاء ، وبها سمي الرجل ، والنسبة اليه : قتبي . أنظر وفيات الاعيان (٢/٢٤٧) .

(٢) باهلة : هم بنو مالك بن أعصر ، نسبوا الى أمهم : باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج ، أنظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب ص (٢٤٥) والعقد الفريد (٢/٢٢٥) .

(٣) ما وراء النهر : ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه ، يقال له : بلاد الهياطلة وفي الاسلام سموه : ما وراء النهر ، وما كان في غربيه سموه : خراسان وولاية خوارزم . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٢٠) « المسالك والممالك للاصطخري (١٦١) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٥٠٢) وتقويم البلدان (٤٨٣ ـ ٥١٥) وأحسن التقاسيم (٣١٠) .

(٤) وفيات الأعيان (٣/٢٤٩) والمعارف (٤٠٦) ومعجم الشعراء (٣٣١) والبداية والنهاية (٩/١٦٥) وجمهرة أنساب العرب (٢٤٦) وسرح العيون (٩٧) .

(٥) المعارف (٤٠٦) والبداية والنهاية (٧/١٦٧) .

وأمه بنت عمرو بن تميم [1] ، وأبوه مسلم بن عمرو ويكنى : أبا صالح كان يعمل جمّالا [2] في أيامه الأولى ، وكان عظيم القـــدر عند يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وهو صاحب (الحرون) ، والحرون فرسه [3] ، وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل [4] ، وفي مسلم والد قتيبة يقول الشاعر [5] :

إذا ما قريش خلا ملكها ... فأنـــت الخلافـــة في باهلة

لرب الحرون أبي صالح ... وما تلك بالســـنة العادلة

وقد قتل مســـلم مع مصعب بن الزبير [6] ، وكان له من الأولاد : بشار وزياد وعبد الكريم وقتيبة وعبد الله وصالح وعبـــد الرحمن وحماد وزريق وضرار وعمرو ومعبد والحصين .

فأما بشار ، فكان أكبرهم ، وهو صاحب (نهر بشار) [7] ، وكان ســـعيد ولد مسلم حتى سبق عليه قتيبة ، وليشار عقب .

وأما زياد بن مسلم ، فقد قتل مع قتيبة بـ (خراسان) ، وله عقب ؛ كما أن لعبد الرحمن ابن مسلم عقباً بالبصرة .

١ جمهرة أنساب العرب

٢ المعارف ٧ .

(٣) المعارف (٠٠٠) ووفيات الأعيان : ٩٢٠ — ٠٠٠ .

(٤) وفيات الأعيان : ٥/٩٠ — ٤٠٠) .

(٥) المعارف (٤٠٦) .

(٦) ابن خلدون (٣/٣٠٤) والبداية والنهاية (٠/٠٠٠) وقد كان ذلك سنة إحدى وسبعين هجرية . أنظر ابن الأثير (٤/١٢٥) والطبري (٥/٠) وتاريخ أبي الفداء (٥/١٩٦) واليعقوبي (١٢/٣) .

(٧) نهر بشار : نهر بالبصرة ، يتفرع من الابلة ، منسوب الى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢٧) .

وأما عبد الرحمن بن مسلم ، فقد قتل مع أخيه قتيبة ، وقتل محمد بن مسلم أيضاً وله عقب كثير .

أما الحصين بن مسلم فله عقب بالبصرة ، وكان عمرو بن مسلم شجاعاً يلي الولايات لقتيبة وعدي بن أرطأة ، وعقبه كثير [1] .

وقتيبة من بني (هلال) من (باهلة) ، وهم بنو مالك بن أعصر ، نسبوا إلى أمهم : باهلة وبها يعرفون [2] ، وهم من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [3] وباهلة هي زوج مالك بن أعصر [4] بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن معد بن عدنان [5] ؛ وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى إماء حتى قال الشاعر :

وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة [6]

وقد سئل حسين بن بكر النسابة عن السبب في انقطاع (غنيّ) [7] و (باهلة) عند العرب ، فقال : « لقد كان فيها غناء وشرف ، ولم ينقصها إلا إشراف أخويها : فزارة وذبيان ، عليها بالمآثر ، فدنوا بالاضافة اليها » [8] ؛ وهذا يدل على أن تردي سمعة باهلة بين العرب كان أمرا نسبياً فقط ، إذ لا بد أن يكون تفاضل بين القبائل العربية ، وليس في تاريخ (باهلة) عمل يخل بشرفها من بعيد ولا قريب .

---

(١) أنظر التفاصيل في المعارف (٣٠٠ — ٤) .

(٢) العقد الفريد (٢/٢٢٥) .

(٣) وفيات الأعيان (٣/٢٥٩) .

(٤) وفيات الأعيان (٣/٢٤٤) .

(٥) المصدر نفسه (٣/٢٤٩) .

(٦) المصدر نفسه (٣/٢٥٢) .

(٧) غني : غني بن أعصر أخو مالك بن أعصر . أنظر العقد الفريد (٢/٢٢٥) ، وفي جمهرة أنساب العرب ، أنهم بنو عمرو بن أعصر ، منهم بهثة بن غنم بن عمرو بن أعصر . أنظر جمهرة أنساب العرب (٢٥٧) ، ومن غني ، بنو ضبينة وبنو بهثة وبنو عبيد وهم حلفاء بني كلاب . أنظر المعارف ص (٨٠) .

(٨) وفيات الاعيان (٣/٢٥٣) .

مهاده :

١ ـ في الفتن الداخلية :

أولاً : في البصرة :

خرج الحجاج بن يوسف الثقفي من الكوفة الى البصرة فلما قدمها خطبهم بمثل خطبته بالكوفة ، وتوعد على القعود عن المهلب بن أبي صُفرة الأزدي كما توعد بالكوفة ، فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب إلا لحق به ، فقال المهلب : « لقد أتى العراق رجل ذكر » . ثم سار الحجاج حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً ، فأقام هناك يشد ظهر المهلب ، وقال : « يا أهل المِصْرَين [1] ! هذا والله مكانكم حتى يُهلك الله الخوارج » ؛ ثم قطع عنهم الزيادة التي زادها مصعب بن الزبير في الأعطية ، وكانت مائة مائـــة ، فأتى وجوه البصرة عبد الله بن الجارود ، وقالوا : « إن هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة ، وإنا نبايعك على إخراجه من العراق ونكتب الى عبد الملك بن مروان أن يولي علينا غيره وإلا خلعناه ، وهو يخافنا ما دامت الخوارج في العراق » ؛ فبايعوه سراً ، وتعاهـدوا وأعطوه المواثيق على الوفاء ! .

وبلغ الحجاج ما هم فيه ، فأحرز بيت المال واحتاط فيه ، فلما تمّ لهم أمرهم أظهروه ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين للهجرة ؛ وأخرج عبد الله بن الجارود قبائل عبد القيس على راياتهم ، وخرج الناس معه ، حتى لقي الحجاج وليس معـــه إلا خاصته وأهل بيته ! !

وزحف ابن الجارود بالناس ، حتى دخل فسطاط الحجاج فنهبه الناس ، وكان رأيهم أن يُخرجوا الحجاج ولا يقتلوه ، فحرّض بعضهم ابن الجارود بقوله : « لا ترجع عنه ! »

---

(١) أهل المصرين : يقصد أهل الكوفة وأهل البصرة .

وحرّضه على معاجلته ، فقال : « إلى الغد !! » .

وسعى بعض رؤساء البصرة إلى الحجاج في بعض قومهم ، وسعى قتيبة في بني أعصر ، وقال : « والله لا ندع قيسياً يقتل ولا ينهب ماله » ، يعني : الحجاج ؛ وأقبل إلى الحجاج ـ وكان الحجاج قد يئس من الحياة ؛ فلما جاءه هؤلاء اطمأن وثابت إليه نفسه وعلم أنه قد امتنع ، إذ أصبح حوله ستة آلاف عندما أصبح .

وتزاحف القوم ، وكان قتيبة على ميمنة الحجاج ، فاقتتلوا ساعة ، فقتل ابن الجارود . ونادى منادي الحجاج بأمان الناس ، وأمر ألا يتبع المنهزمون [1] .

لقد كان لقتيبة أثر كبير في نجاة الحجاج من خطر محدق ، فأصبح لقتيبة مكانة مرموقة عند الحجاج ، إذ أثبت إخلاصه العميق للحجاج في ساعة محنته ـ تلك الساعة التي يعرف فيها العدو من الصديق .

ثانياً : في قتال الخوارج

فتك شبيب الخارجي بكثير من المسلمين وعاث في الأرض فساداً ؛ وفي سنة سبع وسبعين الهجرية دخل الكوفة ومعه زوجه غزالة . وكانت غزالة نذرت أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيها سورتي : البقرة وآل عمران ، ففعلت ذلك . ونفض شبيب كتائب الحجاج كتيبة بعد كتيبة ، وقتل أمراءه أميراً بعد أمير ، وبث الرعب في نفوس الناس . وحزب الحجاج أمر شبيب وضاقت به الأرض ، فأذن للناس فدخلوا عليه وهو على سريره وعليه لحاف ، فقال للناس : « إني دعوتكم لأمر فيه أمان ونظر ، فأشيروا عليّ ! إن هذا الرجل قد تبحبح بحبوحتكم [2] ودخل حريمكم وقتل

(١) أنظر تفاصيل قصة وثوب أهل البصرة بالحجاج في ابن الأثير (٤/١٧٧ — ١٨٠) وابن خلدون (٣/٤٢ — ٤٠) .

(٢) التبحبح : التمكن من المقام والمقام . والبحبوحة : الدار . أنظر مختار الصحاح ص (٤١) .

مقاتليكم ، فأشيروا عليّ ! [1] » فأطرقوا .

وفصل رجل من الصف بكرسيه ، فقال : « إن أذن لي الأمير تكلمت ! » ، فقال : « تكلم » ، فقال : « إن الأمير يأمر بما يشاء ولا يحفظ أمير المؤمنين ، ولا نصح الرعية ! » ، ثم جلس بكرسيه في الصف ، فإذا قتيبة بن مسلم ، فغضب الحجاج وألقى الالحاف ودلى قدميه من السرير ، فقال : « من المتكلم ؟! » فخرج قتيبة بكرسيه من الصف وأعاد الكلام ، فقال الحجاج : « وكيف ذلك ؟ » ، فقال قتيبة : « لأنك تبعث الرجل الشريف ، وتبعث معه رعاعاً فيهزمون ويستحي أن ينهزم ، فيقتل ! » ، فقال : « وما الرأي ؟! » ، قال : « الرأي أن تخير من نفسك ويخرج معك نظراؤك ، فيواسونك بأنفسهم » فقال الحجاج : « والله لأبرزن له غداً » . فلما كان الغد حضر الناس فقال قتيبة : « اذكر يمينك أصلح الله الأمير » فقال الحجاج : « اخرج فارتد لي معسكراً

وجعل رسول الحجاج يخرج ساعة بعد ساعة من بعد صلاة الصبح ، فيقول : أجاء بعد ؟ » وإذا قتيبة يمشي في المسجد عليه قباء مروي [2] أصفر وعمامته خز أحمر متقلداً سيفاً عريضاً قصير الحمائل كأنه في إبطه ، قد أدخل بركة قبائه في منطقته والدرع تصفق ساقيه ، فمتح له باب الحجاج ولم يحتجب ، فدخل ولبث طويلاً ثم خرج وأخرج معه لواء منشوراً ...

وركب الناس وركب قتيبة فرساً أغر محجلاً كميتاً [3] كأنه في سرجه رمانة من عظم السرج ، فأخذ في طريق دار البطيخ حتى خرج إلى (السبخة [4]) وبها عسكر شبيب ، وذلك

(١) الطبري (٥/٩٦) .

(٢) قباء مروي : القباء الذي يلبس ، وأصل القبة ، وتعني : لبس القباء ، ومروى نسبة الى مدينة مرو .

(٣) الفرس الكميت : الأحمر الضارب وذنبه أسود

(٤) السبخة : واحدة السباخ ، وهي الأرض المملحة الغائرة . وهناك موضع بالبصرة بهذا الاسم . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٢) .

يوم الأربعاء ، فتواقفوا ثم عدوا للقتال يوم الخميس ، ثم غادوهم يوم الجمعة ، فلما كانت وقت الصلاة انهزمت الخوارج [1] .

لقد كان لشجاعة قتيبة في إبداء رأيه الصائب للحجاج وحثّه على الخروج بنفسه لقتال شبيب ، وارتياده جيش الحجاج معسكراً مناسباً للقتال وصفه للحجاج بقوله : « وجدت المأتى سهلا ، فسر على الطائر الميمون [2] » ، ولحسن تدبير قتيبة ولشجاعته وإقدامه ، كل ذلك كانت أسباباً مساعدة للتغلب على الخوارج الذين قاتلوا بقيادة أبرز قادتهم شبيب الخارجي ، ثم هلاكه من بعد [3] .

٢ ـ الفاتح :

أ ـ تولية قتيبة

بعد انتصار الحجاج على شبيب الخارجي ، كافأ قتيبة بتوليته (الري) ، ثم ولاه (خراسان) بعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة [4] وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك [5] .

وما كاد قتيبة يصل إلى (خراسان) ، حتى وقف في جيشه خطيباً ، فقال . « إن الله أحلكم هذا الجند ليعزّ دينه ويبيد بكم من الحرمات ويزيد لكم المال استفاضة والعدو

---

(١) الطبري (٥/٦٦ — ٩٧) . (٢) الطبري (٥/٩٨) .

(٣) أنظر تفاصيل هلاك شبيب الخارجي في الطبري (٥/١٠٢ — ١٠٥) وابن الأثير (٤/١٦٦ — ١٦٨) .

(٤) وفيات الأعيان (٣/٢٤٠) والمعارف ص ٤٠٠) وانظر اليعقوبي (٣/٣٠) وفيه : وقد ولي الحجاج بعد يزيد بن المهلب أخاه المفضل ، فبقي مدة قليلة وعزله قتيبة .

(٥) معجم الشعراء (٣٢١) ، وذلك سنة ست وثمانين كما جاء في ابن خلدون (٣/٥٩) وابن الأثير (٤/٢٠٠) والطبري (٥/٢١٠) ، وفي رواية ، أنه تولاها سنة خمس وثمانين هجرية . أنظر الطبري (٥/٢١٠) .

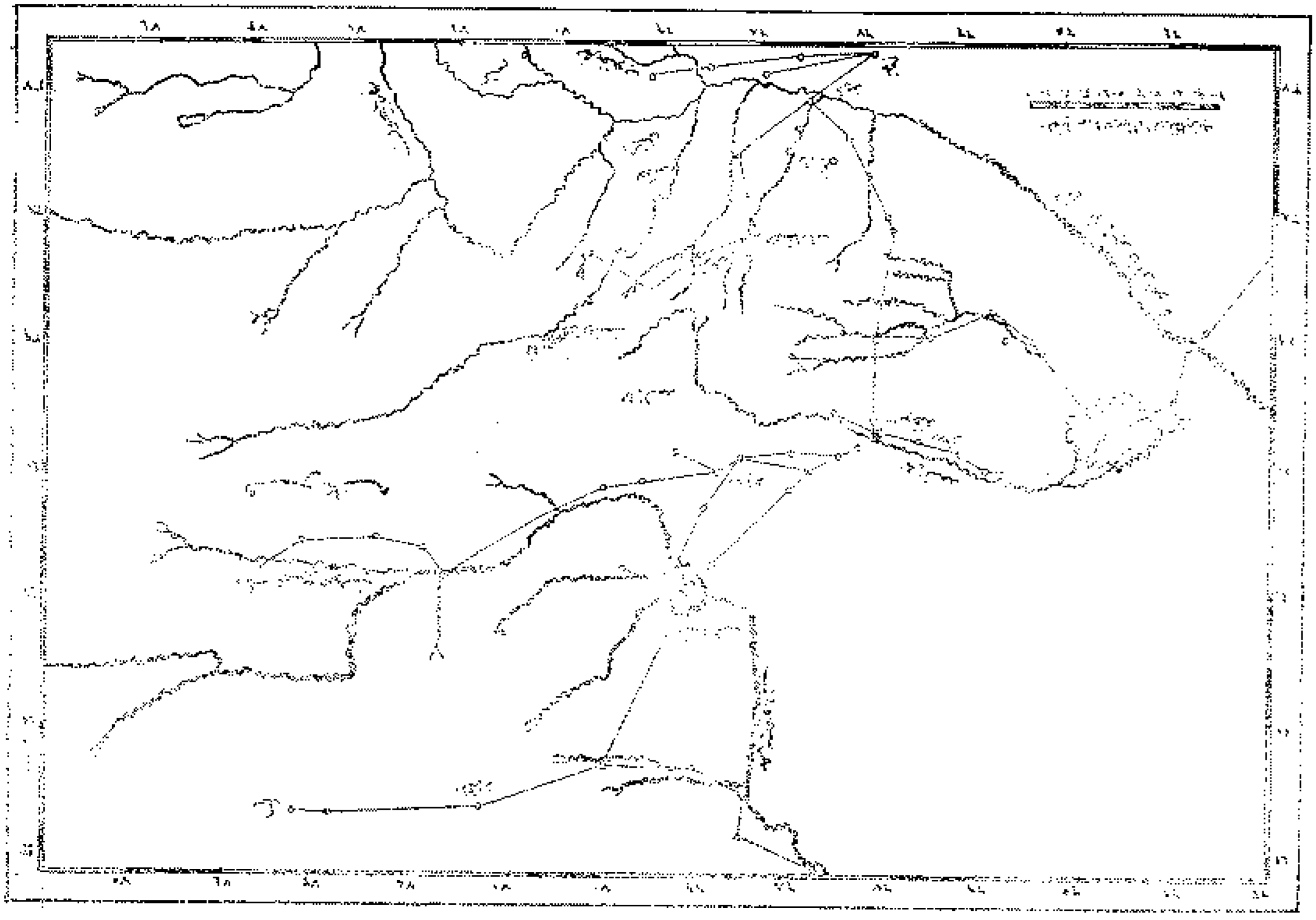

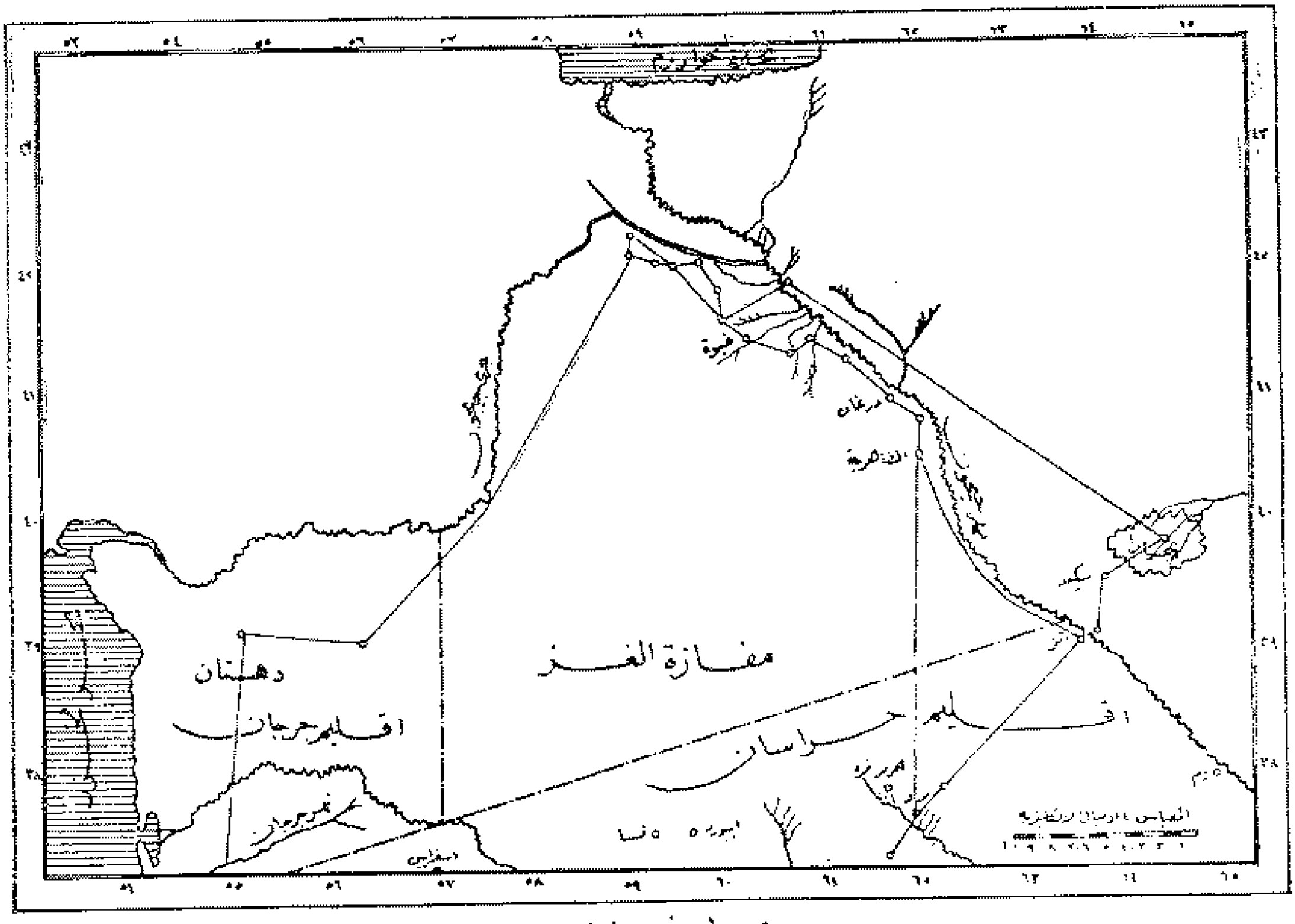

اقاليم خوارزم

وقمّ [1] . وعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق وكتاب ناطق ، فقال : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون [2]) ، ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده ، فقال : (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين [3]) ، ثم أخبر عمن قتل في سبيل الله أنه حي مرزوق ، فقال : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) [4] ، فتنجزوا موعود ربكم ، ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم ، وإياي والهوينى [5] » .

ب ـ إستعادة الطالقان [6] والصغنيان [7] وطخارستان [8]

عرض قتيبة جنده وحثهم على الجهاد وسار غازياً ، فلما كان بالطالقان أتاه دهاقين

---

(١) وقم : وقم الرجل أي أكرهه وقهره . أنظر المعجم الوسيط . ٢/١٠٦٩) وقهر وأذل . أنظر ترتيب القاموس المحيط (٤/٥٨٤) .

(٢) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٣٣) ومن سورة الصف (٦١ : ٩) .

(٣) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١٢٠) .

(٤) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٦٩) .

(٥) الطبري (٥/٢٤١ ـــ ٢١٥) .

(٦) الطالقان : بلد بخراسان بين مرو الروذ وبلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٠٢) .

(٧) الصغنيان : ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٦١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦٢) وتقويم البلدان ص (٥٠٠) . وتكتب في بعض المصادر : صغانيان .

(٨) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وطخارستان السفلى غربي جيحون أيضاً إلا أنها أبعد من بلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٣١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٦) .

(بَلْخ) [1] وساروا معه ، فقطع نهر (جيحون) فتلقاه ملك (الصَّغَنِيَان) بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه إلى بلاده وسلمها اليه ، لأن ملك (شُومَان [2]) و (آخرون [3]) كان يسيء جواره . وسار قتيبة منها إلى (آخرون) و (شومان) وهما من طخارستان ، فصالحه ملكها على فدية أداها اليه ، فقبلها قتيبة ثم أنصرف عائداً إلى (مرو) واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم . ففتح صالح بعد رجوع قتيبة (كاشان) [4] و (أورشت) [5] ، وفتح (أخشيث) [6] وهي مدينة (فَرْغانة) [7] القديمة [8] .

---

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٦) والمسالك والممالك (١٥٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (٣٢١) .

(٢) شومان : بلد الصغانيان من وراء نهر جيحون وهو من الثغور الاسلامية ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣١٠) وتقويم البلدان (٥٠٤) .

(٣) آخرون : لم أجد لها ذكراً في كتب البلدان المتيسرة لدي . والظاهر أنها مدينة قريبة من شومان .

(٤) كاشان : مدينة فيما وراء النهر أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٢٠٢) .

(٥) اورشت : هي مدينة من فرغانة . أنظر البلاذري ٤٠٩ ، وابن الأثير (٤/٢٠١) .

(٦) أخشيث : وهي أخسيكت بالفتح ثم السكون وكسر السين المهملة وياء ساكنة وكاف وثاء مثلثة ، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة . اسم مدينة بما وراء النهر ، وهي قصبة ناحية فرغانة على شاطيء نهر الشاش . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٥٥٠) وتقويم البلدان (٥٠٠) .

(٧) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٤٦٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (٦٠٣) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦٣) والبلدان (٣٢٢) وتقويم البلدان (٥٠٢) والمسالك والممالك (٥٠٦ — ٢٠٨) وأحسن التقاسيم (٢٦٢) .

(٨) ابن الأثير (٤/٢٠٠ — ٢٠١) وابن خلدون (٣/٥٩) والبلاذري (٤٠٩) . وانظر الطبري (٥/٢١٠) ومرج العيون (٩٨) ومعجم البلدان (٢/٨٠) . وقيل : إنه غزا آخرون وشومان ثم رجع الى مرو . وقيل : إنه أقام السنة ولم يقطع النهر لسبب يلبخ ، لأن بعضها كان متنقضاً . أنظر ابن الأثير (٤/٢٠١) والطبري (٥/٢١٠) .

بهذا الفتح الكبير ، استهل قتيبة ولايته لخراسان سنة ست وثمانين للهجرة [1] (٧٠٤ م) .

ج ـ استعادة باذَغِيس [2] وبيكند [3] :

أولاً : لما صالح قتيبة ملك (شومان) ، كتب إلى (نيزك طرخان) صاحب (باذغيس) في إطلاق من عنده من أسرى المسلمين وهدّده في كتابه ، فخاف (نيزك) وأطلق الأسرى وبعث بهم إلى قتيبة ، فوجه اليه قتيبة سليم الناصح [4] يدعوه إلى الصلح ويؤمنه ، وكتب اليه كتاباً يحلف فيه بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان لا يُقلع عنه حتى يظفر به أو يموت قبل ذلك ، فقدم سليم على (نيزك) بكتاب قتيبة ـ وكان يستنصحه ، فقال : « يا سليم ! ما أظن عند صاحبك خيراً ... كتب إلي كتاباً لا يكتب إلى مثلي !! » ، فقال له سليم : « إن هذا رجل شديد في سلطانه ، سهل إذا سوهل ، صعب إذا عُوسر ، فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك ، فما أحسن حالك عنده وعند جميع مضر » ، فقدم (نيزك) مع سليم على قتيبة ، فصالحه لأهل (باذغيس) على ألا يدخلها قتيبة وكان ذلك سنة سبع وثمانين هجرية [5] (٧٠٥ م) .

---

(١) أنظر شذرات الذهب (٩٦/١) .

(٢) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١/٢) .

(٣) بيكند : بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٣٩/٢ — ٩٤٠) وتقويم البلدان (٤٨٨) .

(٤) سليم الناصح : هو مولى عبيد الله بن أبي بكرة .

(٥) الطبري (٢١٧/٥ — ٢١٨) وابن الأثير (٢٠٢/٤) .

ثانياً ـ غزا قتيبة (بيكند) وهي أدنى مدائن (بخارى) [1] إلى النهر ، فسار من (ومر) وأتى (مرو الروذ) [2] ثم أتى (آمل) [3] ، ثم مضى إلى (زمّ) [4] ، فقطع النهر وسار إلى بيكند ويقال لها : مدينة التجار، على رأس المفازة من(بخارى) ، فلما نزل ساحتهم استنصروا (الصُّغْد) [5] واستمدوا من حولهم ، فأتوهم في جمع كثير ، وأخذوا بالطريق ، فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه رسول ولا خبر شهرين . وأبطأ خبر قتيبة على الحجاج ، فأشفق على الجنـد وأمر الناس بالدعاء لهم في المساجـد ، وكتب بذلك إلى الامصار .

وكان قتيبة يقاتل عدوه كل يوم ، وكان له عين من العجم ، فأعطاه أهل (بخارى) مالاً ليرد عنهم قتيبة ، فأتاه وقال له سراً من الناس : « والحجاج قـد عزل ، وقد أتى عامل إلى (خراسـان) فلو رجعت بالناس كان أصلح » ، فأمر قتيبة بقتله خوفاً من أن يظهر الخبر فيهلك الناس ، ثم قال لرجل [6] . كان عنده حين جاءه العين بهذا الخبر : « لم

(١) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، يعبر اليها من آمل الشط ، وبينها وبين جيحون يومان . وكانت قاعدة ملك السامانية . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٨١ ـ ٨٦) واحسن التقاسيم (٣١٦ — ٣١٨) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٠٩ — ٥١١) والمسالك والممالك (١٧١ — ١٧٣) وتقويم البلدان (٤٨٨) .

(٢) مرو الروذ : مرو أشهر مدن خراسان ، وهما مروان : مرو الروذ ومرو الشاهجان . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢) و (٨/٣٣) والبلدان لليعقوبي (٢٧٩) .

(٣) آمل : قصبة طبرستان وهي أكبر من تزوين . أنظر التفاصيل في تقويم البلـدان (٤٣٤) والمشترك وضعاً (٢) ومعجم البلدان (١/٦٣) .

(٤) زم : بليدة على طريق جيحون بين ترمذ وآمل . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٤٠٥) .

(٥) الصغد : كورة عجيبة قصبتها سمرقند ، وقيل هما صغدان : صغد سمرقند وصغد بخارى ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٦٢) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٩) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥١٣) ، وتكتب عند بعضهم : السغد . أنظر مثلا كتاب البلدان (٢٨٨) . وأنظر أيضاً ما جاء عن الصغد في أحسن التقاسيم (٢٦٦) . وسكانها يطلق عليهم هذا الاسم أيضاً .

(٦) هو ضرار بن حصين الضبي .

يبق أحد يعلم هذا الخبر غيري وغيرك ، وإني أعطي الله عهداً لئن ظهر هـذا الحديث من أحد حتى تنقضي حربنا هذه لألحقنك به ؛ فاملك لسانك ، فان انتشار هـذا الحديث يَفُتّ من أعضاد الناس » .

وأمر قتيبة أصحابه بالجد في القتال ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فانهزم أعداؤه يريدون المدينة . واتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول ، فتفرقوا وركبهم المسلمون قتلاً وأسراً .

واعتصم من دخل المدينة وهم قليل ، فوضع قتيبة الفَعَلَة[1] لهدم سورها ، فسألوه الصلح ، فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم يريد الرجوع ، فلما سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه ، فرجع اليهم وقد تحصّنوا ، فقاتلهم شهراً ، ثم وضع الفعلة فنقبوا سورها ، فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوة وقتل من كان فيها من المقاتلة وكان في من أخذوا في المدينة رجل أعور كان هو الذي استجاش الترك على المسلمين ، فقال لقتيبة : « أنا أفدي نفسي ... » ، فقال سليم الناصح : « ما تبذل ؟! » فقال : « خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها ألف ألف » ، فقال قتيبة : « ما ترون ؟ » ، فقالوا : « إن فداه زيادة في غنائم المسلمين ، وما عسى أن يبلغ من كيد هذا ؟ ! » ، فقال : « لا والله ! لا تروّع بك مسلمة أبداً » ، وأمر به فقُتل .

وأصاب المسلمون في (بيكند) من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى ، وأصابوا شيئاً كثيراً لم يصيبوا مثله حتى بخراسان ، فرجع قتيبة إلى (مرو) وقوى المسلمون فاشتروا السلاح والخيل ، وجلبت اليهم الدواب ، وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة ، وغالوا بالسلاح حتى بلغ الرمح سبعين درهما .

وكان في الخزائن سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة ، فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه في دفع السلاح إلى الجند ، فأذن له ؛ فأخرجوا ما كان في الخزائن من عدة الحرب وآلة السفر ، فقسمه في الناس .

---

(١) الفعلة : جماعة من المقاتلين مسؤولون عن إصلاح الطرق وقطع الشجر وإقامة الجسور والمعابر ، وحفر الآبار وتنقيتها وما اشبه ذلك ، انظر مختصر سياسة الحروب للهرثمي (٢٩) .

لقد جرى ذلك سنة سبع وثمانين للهجرة [1] (٧٠٥ م) .

د ـ استعادة نومشكت [2] وراميثنة [3]

استقر قتيبة في (مرو) أيام الشتاء للراحـــة وإنجاز الاستحضارات الادارية لجيشه وإعداد رجاله للقتال ، فلما كان أيام الربيع ندب الناس وقال : « إني أغزيكم قبل أن تحتاجوا إلى حمل الزاد ، وأنتقلكم قبل أن تحتاجوا إلى الادفاء » ، فسار من (زم) إلى (بخارى) ، فأتى (نومشكت) وهي من (بخارى) ، فصالحوه [4] .

وسار قتيبة إلى (راميثنة) ، فصالحه أهلها أيضاً ، فانصرف عنهم [5] . وفي طريق عودته إلى (مرو) زحف اليـــه الترك ومعهم (الصغد) وأهل (فرغانة) في مائتي ألف بقيادة ملك الترك (كور بغانون) ابن أخت ملك الصين ، فهددوا الساقة التي كانت بقيادة عبد الرحمن بن مسلم الباهلي ، وكان بينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل واحـد ، فلما قربوا من الساقة أرسل قائدها رسولاً إلى قتيبة يخبره بزحف الترك ، ولـكن الترك هاجموه في أثناء ذلك وقاتلوه . وأتى الرسول قتيبة ، فرجع قتيبة بالناس وانتهى إلى الساقة وهي مشتبكة بالقتال وقـد كاد الترك يسحقونها ، فلما رأى الناس قتيبة طابت أنفسهم فصبروا وقاتلوا إلى الظهر ، وأبلى يومئذ (نيزك) وهو مع قتيبة ، فانهزم الترك .

---

(١) الطبري (٥/٢١٨ — ٢٢٠) ، وانظر ابن الأثير (٤/٢٠٢) وابن خلدون (٣/٥٩) والبلاذري (٤٠٩ — ٤١٠) وسرح العيون (٩٨ — ٩٩) ، وأنظر شذرات الذهب (١/١٩٧) والعبر (١/١٠٢) .

(٢) نومشكت : مدينة من أعمال بخارى . أنظر الطبري (٥/٢٢٠ / وابن الأثير (٤/٢٠٤)

(٣) راميثنة : مدينة من أعمال بخارى .

(٤) الطبري (٥/٢٢٠) ، وانظر ابن الأثير (٤/٢٠٤) وابن خلدون (٣/٥٩) والبلاذري (٤١٠) .

(٥) ابن الأثير (٢/٢٠٤) .

ورجع قتيبة فقطع النهر عند (ترمذ) [1] وأتى (مرو) ، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين للهجرة [2] .

هـ ـ فتح بخارى والصلح مع الصغد :

أولاً : أمر الحجاج سنة تسع وثمانين هجرية (٧٠٧ م) بغزو (بخارى) وملكها يومئذ (وردان خذاه) ، فعبر النهر من (زم) ولقيه (الصغد) وأهل (كش) [3] و (نسف) [4] في طريق المفازة وقاتلوه ، فانتصر عليهم ومضى الى (بخارى) ، فنزل (خرقانة) [5] السفلى ، فلقوه بجمع كثير ، فقاتلهم يومين وليلتين وانتصر عليهم .

وغزا (وردان خُذاه) [6] فلم يظفر بشيء : فرجع إلى (مرو) .

وكتب قتيبة إلى الحجاج يخبره ، فكتب اليه الحجاج : « صوّرها لي » ، يعني : منطقة (بخارى) فبعث اليه قتيبة وصفاً دقيقاً لها ، فبعث اليه الحجاج يأمره بالتوبة

---

(١) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن على جيحون . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٢/٢) وتقويم البلدان (٥٠٠) وأحسن التقاسيم (٢٩١) .

(٢) الطبري (٢٢٣/٥) وابن الأثير (٢٠٤/٤) وأنظر البلاذري (٤١٠) . وفي ابن خلدون ، (٥٩/٣) : أن الترك اعترضوا مقدمة قتيبة » ، وهذا خطأ من الناحية العسكرية ، لأن قتيبة كان في طريق عودته الى (مرو) ، فتكون الساقة لا المقدمة في متناول أيدي الترك يضربونها حتى يجبروا قتيبة على العودة بقواته الى الخلف ، أما ضرب المقدمة فمعناه الاصطدام بجيش قتيبة كله بدون الحاجة الى الرجوع الى الخلف وتبديل خطة مسيره ووضع خطة جديدة للقتال .

(٣) كش : مدينة في ما وراء النهر . أنظر التفاصيل في تقويم البلدان (٤٩٠) وهي قرب سمرقند . انظر معجم البلدان (٢٥٠/٧) .

(٤) نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٦/٨) .

(٥) خرقانه : في معجم البلدان وردت : خزقان ، قرية من قرى سمرقند ، وخرقانة : موضع . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٢١/٣) .

(٦) وردان خذاه : ملك بخارى . وهناك : وردانة : من قرى بخارى . أنظر معجم البلدان (٤١٤/٨) .

مما كان من انصرافه عن (وردان خذاه) ملك (بخارى) قبل الظفر به ، ويعرفه الموضع الذي ينبغي أن يأتي بلده منه [1] .

ثانياً ـ وخرج قتيبة من (مرو) سنة تسعين للهجرة (٧٠٨ م) غازياً ، فارسل (وردان خذاه) إلى (الصغد) والترك ومن حولهم يستنصرهم ، فأتوه وقد سبق اليه قتيبة وحصره .

ووردت الأمدادات إلى ملك (بخارى) ، فخرجوا إلى المسلمين ليقاتلوهم ، فقالت الأزد : « اجعلونا على حدة ، وخلّوا بيننا وبين قتالهم » ، فقال قتيبة : « تقدّموا ! » فتقدموا يقاتلونهم قتالاً شديداً ، ولكنهم انهزموا حتى دخلوا عسكر قتيبة وجاوزوه ، فضرب النساء وجوه الخيل وبكين ، فكرّوا راجعين .

وأطبقت مجنبتا جيش المسلمين على الترك ، فقاتلوهم حتى ردوهم إلى مواقفهم السابقة ، فوقف الترك على نشز ، فقال قتيبة : « من يزيلهم عن هذا الموضع ؟ » ، فلم يقدم عليهم أحد ! فأتى قتيبة بني تميم وقال لهم : « يوماً كأيامكم ... » ، فأخذ وكيع بن حسان بن قيس التميمي [2] اللواء وقال : « يا بني تميم ! أتسلمونني اليوم ؟! » فقالوا : « لا يا أبا مطرّف » ، وكان هريم بن أبي كلحمة المجاشعي على خيل بني تميم ووكيع رأسهم ، فقال وكيع : « يا هريم ! قدّم خيلك ... » ، ودفع اليه الراية ، فتقدم هريم ، وتقدم وكيع في الرجالة ، فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك ، فوقف ، فقال له وكيع : « إقحم ياهريم ! » ، فضرب هريم فرسه وأقحمه ، وعبر بالخيل .

وانتهى وكيع الى النهر ، فشدّ عليه جسراً من خشب وقال لأصحابه : « من وطّن

(١) ابن الأثير (٤/٢٠٤) وابن خلدون (٣/٥٩ ـــ ٦٠) والطبري (٥/٢٢٥) .

(٢) هو الفاتك وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود بن كعب التميمي والي خراسان وقاتل قتيبة ابن مسلم الباهلي . أنظر جمهرة أنساب العرب (٢٢٦) .

نفسه على الموت ، فليعبر ، وإلا فليثبت مكانه » ، فما عبر معه إلا ثمانمائة رجل .

ودنا وكيع من العدو ، فقال لهريم : « إني مطاعنهم فأشغلهم عنا بالخيل » ، فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى أزاحوهم عن مواضعهم .

ونادى قتيبة : « أما ترون العدو منهزمين !؟ » ، فأتبعهم الناس . ونادى قتيبة : « من جاء برأس فله مائة » ، فأتى برؤوس كثيرة ، وجرح يومئذ (خاقان) ملك الترك وابنه ، وفتح الله على المسلمين ، فكتب بالفتح الى الحجاج [1] .

و : غدر (نيزك) وفتح الطالقان [2]

أولا : فصل قتيبة من (بخارى) ومعه (نيزك) وقد خاف لما يرى من الفتوح ، فقال لأصحابه : « أنا مع هذا ولست آمنه ، فلو استأذنته ورجعت كان الرأي ! » ، فقالوا : « استأذنه » ، فلما كان قتيبة بـ (آمل) ، استأذنه (نيزك) بالرجوع الى (طخارستان) ، فأذن له .

وأسرع (نيزك) السير حتى أتى (النوبهار) [3] ، فنزل يصلي فيه ويتبرك به ، وقال

---

(١) ابن الأثير (٤/٢٠٧) والطبري (٥/٢٢٧ — ٢٢٨) . وابن خلدون (٣/٦١) . وفي البلاذري (٤١٠) : إن قتيبة فتح بخارى على صلح . وفي رواية أخرى : إن قتيبة أتى بخسارى فاحترسوا منه ، فقال : « دعوني أدخلها فأصلي ركعتين » ، فأذنوا له في ذلك ، فلما لم تكن لهم قوة ، فلما دخلوا كاثروا أهل الباب ودخلوا فأصاب فيها مالاً جليلاً وغدر بأهلها ... انتهى ما جاء في البلاذري (٤١٠) . وأرى أن هذه الرواية غير منطقية وغير معقولة ، إذ كيف يجازف قتيبة بدخول المدينة للصلاة فيها وهو في ساعة حرب بين أعدائه ؟؟ وكيف يسمح له أهل بخارى أن يدخل مدينتهم ولا يقضون عليه ؟؟ كما أن الخيانة والغدر ليسا من خلق السلف الصالح من قادة الفتح الذين كانوا متمسكين بتعاليم الاسلام .

(٢) الطالقان : أكبر مدينة بطخارستان بين مرو الروذ وبلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٢) وتقويم البلدان (٤٠٨) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٠٢) .

(٣) النوبهار : اسم موضعين : أحدهما قرب الري ، والثاني — وهو المراد ببلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢٠ — ٣٢٢) ، وفي المشترك وضعاً كذلك ، وان النوبهار معبد كان ببلخ للمجوس وكانت البرامكة سدنته . أنظر المشترك وضعاً (٤٢٢) .

لأصحابه : « ولا أشك أن قتيبة قد ندم على إذنه لي ، وسيبعث الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسي » . وسار (نيزك) وتبعه المغيرة ، فوجده قد دخل شعب (خُلّم) [1] ؛ فانصرف المغيرة وأظهر (نيزك) الخلع وكتب الى (أصبهذ) بلخ وإلى (باذان) ملك (مرو الروذ) وإلى ملك (الطالقان) وإلى ملك (الفريّاب) [2] وإلى ملك (الجوزجان) [3] يدعوهم إلى خلع قتيبة . ثم كتب إلى ملك (كابُل) [4] يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله ، وسأله أن يأذن له — إن اضطر اليه — أن يأتيه ، فأجابه إلى ذلك .

وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرّق الجند ، فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم الباهلي في اثني عشر ألفاً إلى (البَرُوقان) [5] وقال له : « أقم بها ، فاذا انقضى الشتاء سر نحو (طخارستان) ، واعلم اني قريب منك » .

وفي آخر الشتاء ، كتب قتيبة إلى (نَيْسابُور) [6] وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود ، فقدموا قبل أوانهم ، فسار نحو (الطالقان) وكان ملكها قد خلع وطابق (نيزك) على الخلع ، فأوقع قتيبة بأهل (الطالقان) وقتل من أهلها مقتلة عظيمة .

---

(١) خلم : بلدة بنواحي بلخ على عشرة فراسخ من بلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٥٩/٣) .

(٢) الفرياب : بلدة من نواحي بلخ وهي مخففة من : فارياب . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٢/٦) .

(٣) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١٦٧/٣) والمسالك والممالك للاصطخري (١٠٣) .

(٤) كابل : اسم يشتمل على الناحية ومدينتها . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠١/٧) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢٤٣) وهي عاصمة الأفغان في الوقت الحاضر .

(٥) البروقان : قرية من نواحي بلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٧/٢) .

(٦) نيسابور : مدينة عظيمة في خراسان . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٥٦/٨) والمسالك والممالك للاصطخري (١٤٠) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٧٣) .

وهكذا انقضت سنة تسعين هجرية (٧٠٨ م) قبل محاربة (نيزك) [١] .

ثانياً ـ وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٧٠٩) ، سار قتيبة الى (الفارياب) فخرج ملكها مُقراً مُذعناً ، فقبل قتيبة منه ولم يقتل بها أحداً .

ثم أتى (بلخ) فلقيه أهلها ، فلم يقم بها إلا يوماً واحداً ، وسار يتبع أخاه إلى شعب (خلم) . ومضى (نيزك) الى (بَغلان) [٢] وخلّف بعض المقاتلين على فم الشعب ومضايقه ليمنعوه ، ووضع مقاتلته في قلعة حصينة من وراء الشعب ، فأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على مضيق الشعب لايقدر على دخوله ولا يعرف طريقاً يسلكها إلا الشعب أو مفازة لا تحتملها العساكر ، فبقي متحيراً !.

وبينما كان قتيبة يفكر في أمر القضاء على (نيزك) ، إذ قدم عليه رجل استأمنه على أن يدله على مدخل القلعة التي من وراء الشعب ، فأمنه قتيبة وبعث معه رجالاً انتهى بهم إلى القلعة من وراء شعب (خلم) ، فباغتوا رجال (نيزك) وهم آمنون ، فقتلوا بعضهم وهرب من بقي منهم ومن كان في الشعب ، فدخل قتيبة الشعب وأتى القلعة . ومضى الى (سِمِنْجان) [٣] ، فأقام بها أياماً ، ثم مضى قدماً إلى (نيزك) .

وقدّم قتيبة أخاه عبد الرحمن بن مسلم الباهلي ، فارتحل (نيزك) من منزله في (بغلان) وقطع وادي (فرغانة) ، ووجه ثقله وأمواله إلى ملك (كابل) ، ومضى حتى نزل (الكَرْز) [٤] وعبد الرحمن يتبعه ، فنزل عبد الرحمن حذاء (الكرز) ونزل قتيبة بمنزل

---

(١) ابن الاثير (٤/٢٠٧ ـ ٢٠٨) والطبري (٥/٢٢٩ ـ ٢٣٠) وأنظر ابن خلدون (٣/٦١) . وفي رواية : إن ملك الطالقان لم يحارب قتيبة فكف عنه ، وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم . أنظر ابن الاثير (٤/٢٠٩) والطبري (٥/٢٣٥) .

(٢) بغلان : بلدة بنواحي بلخ . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٤٦) .

(٣) سمنجان : بلدة من طخارستان وراء بلخ وبغلان وبها شعاب كثيرة أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/١٣٠) .

(٤) كرز : وهي كرزبان كما جاء في معجم البلدان (٧/٢٣٧ ، بلدة في الجبل قرب الطالقان .

بينه وبين عبد الرحمن فرسخان .

وتحصّن (نيزك) في (الكرز) وليس إليه مسلك إلا من وجه واحد — وهو صعب لا تطيقه الدواب ، فحصره قتيبة شهرين ، حتى قلّ ما في يد (نيزك) من الطعام وأصابهم الجدري .

وخاف قتيبة الشتاء ، فدعا سليماً الناصح وقال : « انطلق إلى (نيزك) ، واحتل لتأتيني به بغير أمان، فأن احتال وأبى ، فأمّنه . واعلم أني إنما أريد إذعانتك وليس هو معك بصلبتك! » ؛ فاحتال سليم حتى قدم (نيزك) على قتيبة .

واستأذن قتيبةُ الحجاجَ في قتل (نيزك) ، فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوماً يأمره بقتله ، فدعا فيه الناس واستشارهم في قتله ، فأشار أكثرهم بقتله ، فقتله ورجع إلى (مرو) .

وأرسل ملك (الجوزجان) يطلب الأمان ، فأمنه قتيبة على أن يأتيه وطلب رهناً على أن يعطي هو رهائن من أهل بيته ، فقبل منه قتيبة ، فقدم عليه ثم رجع فمات في طريق عودته [1] .

وهكذا انتهت فتنة (نيزك) ومن شايعه من الملوك سنة إحدى وتسعين هجرية .

ز ـ فتح شومان وكش ونسف ثانية وصلح سجستان [2] :

أولاً . في سنة إحدى وتسعين أيضاً (٧٠٩ م) ، سار قتيبة إلى (شومان) ، وكان

(١) ابن الأثير (٤/٢٠٩ — ٢١٠) والطبري (٥/٢٣٠ — ٢٤١) . وانظر ابن خلدون (٣/٦١ — ٦٢) . والبلاذري (٤١٠) واليعقوبي (٣/٣٠) وشذرات الذهب (١/٩٩) والبدء والتاريخ (٦/٣٨) والعبر (١/١٠٦) .

(٢) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة أكبر مدنها زرنج أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٧) والمسالك والممالك (١٣٩ — ١٤٢) .

سبب ذلك أن ملكها طرد عامل قتيبة من عنده ، فأرسل قتيبة رسولين : أحدهما من العرب اسمه عياش بن عبد الله الغنوي والآخر من أهل (خراسان) ، يدعو ان ملك (شومان) أن يؤدي ما كان صالح عليه ، فقدما (شومان) . فخرج أهلها ورموهما ، فانصرف الخراساني ، وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به ستين جراحه .

وبلغ قتيبة قتله ، فسار إليهم بنفسه ، فلما أتاه أرسل صالح بن مسلم أخاه إلى ملكها وكان صديقاً له ، يأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح ، فأبى وقال : « أتخوّفني من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصناً ؟! » ، فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده ، فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشّمه .

وخاف الملك أن يظهر عليه قتيبة ، فجمع ما في الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لا يُدرك قعرها ، ثم فتح القلعة وخرج إلى المسلمين فقاتلهم حتى قتل .

وفتح قتيبة القلعة عنوة ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية ، ثم سار إلى (كش) و (نسف) ففتحهما صلحاً .

وامتنعت عليه (الفارياب) فأحرقها ، فسميت : المحترقة . وسار من (كش) و (نسف) أخاه عبد الرحمن الى (الصغد) وملكها (طرخون) ، فقبض عبد الرحمن من (طرخون) ما كان صالحه عليه قتيبة ، ورجع الى قتيبة بـ (بخارى) ، فرجعوا الى (مرو) [1] .

ثانياً ـ وفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠ م) غزا قتيبة (سجستان) وأراد قصد (رتبيل) ، فأرسل اليه (رتبيل) رسلاً بالصلح ، فقبل ذلك قتيبة وانصرف بعد أن

---

(٢) ابن الأثير (٤/٢١٠ — ٢١١) والطبري (٥/٢١٤ — ٢١٣) . وانظر ابن خلدون (٣/٦٢) والبلاذري (٤١٠) .

استعمل عليهم أحد رجاله [1] .

ح ـ صلح ملك (خوارزم) [1] وفتح أرض (خام جرد) [2] :

في سنة ثلاث وتسعين للهجرة (٧١١ م) ، صالح قتيبة ملك (خوارزم) ، وكان سبب ذلك أن الملك كان ضعيفاً ، فغلبه أخوه (خرزاد) الذي كان أصغر منه على أمره ، وعاث في الرعية وسلبهم أموالهم وأهليهم ، فكتب ملك (خوارزم) إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها اليه على أن يمكنه من أخيه وأصحابه ليحكم فيهم بما يرى !

ولم يطلع ملك (خوارزم) أحداً من مرازبته على ذلك ، فأجابه قتيبة إلى ما طلب وتجهّز للغزو . وأظهر أنه يريد (الصغد) ، فأقبل أهل (خوارزم) على شأنهم ولم يحتفلوا بغزوه .

وفجأة نزل قتيبة بجيشه قريباً من (خوارزم) ، فجاء أصحاب ملك (خوارزم) الى ملكهم يدعوه للقتال ، فقال : « ليس لنا به طاقة ، ولكن نصالحه على شيء نعطيه كما فعل غيرنا » ، فوافقوه . وسار ملك (خوارزم) حتى نزل بمدينة (الفيل) [3] من وراء النهر ـ وهي أحصن بلاده ، فصالح قتيبة على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى أن يعينه على (خام جرد) ، فقبل قتيبة ذلك ، وقيل : صالحه على مائة ألف رأس [4] .

---

(١) ابن الأثير (٤/٢١٧) وابن خلدون (٣/٦٢) والطبري (٥/٢٤٦) . وانظر مسرح العيون (٩٩) . والرجل الذي استعمله عليهم هو : عبد ربه بن عبد الله النبي .

(٢) خوارزم : اسم اقليم منقطع عن خراسان وما وراء النهر وتحيط به الفلوز من كل جانب ، وحدها متصل بحد الجزية فيما بي الشمال والمغرب ، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر ، وهي في آخر نهر جيحون . أنظر التفاصيل في المسالك والممالك الاصطخري (٦٨) ومعجم البلدان (٣/٤٧٤ — ٤٧٩) .

(٣) خام جرد : اسم أحد رؤساء منطقة خوارزم .

(٤) الفيل : كانت مدينة ولاية خوارزم . أنظر معجم البلدان (٦/٤١) .

(٥) قوله : على مائة ألف رأس ، يريد أن هؤلاء يأخذ منهم الجزية ، وإلا فمن البعيد استرقاق هذا العدد الضخم ، إذ ماذا يصنع بهم قتيبة وأي طعام يكفيهم ، أنظر حاشية ابن خلدون (٣/٦٣) وصالحه على عشرة آلاف أو مائة ألف رأس ، أي أن هذا العدد من الناس يعطون الجزية .

وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى (خام جرد) وكان يغازي ملك (خوارزم) فقاتله وقتله وغلب على أرضه .

وسلّم قتيبة إلى ملك (خوارزم) أخاه ومن كان يخـالفه من أسرائه ، فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة [1] .

ط ـ فتح سمرقند :

قبض قتيبةصلح (خوارزم) ، فقام اليه المجسر بن مزاحم السلمي وقال له سراً : « إن أردت (الصغد) يوماً من الدهر ، فالآن ؛ فأنهم آمنون من أن تأتيهم من عاملك هـذا ؛ وإنمـا بينك وبينهم عشرة أيام » ؛ فقال قتيبة : « أشار بهذا عليك أحـد ؟؟ » ؛ قال : « لا ! » قال : « فأعلمته أحداً ؟؟ » ، قال : « لا ! » ، فقال قتيبة : « والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك !! » .

وأقام قتيبة يومه ذلك ، فلما أصبح من الغد ، دعا أخاه عبد الرحمن وقال : « سر في الفرسـان والرماة ، وقدّم الاثقال إلى (مرو) » فوجـــه الاثقال إلى (مرو) ومضى عبد الرحمن يتبع الأثقال يريد (مرو) يومـه كله ، فلما أمسى كتب اليه قتيبة : « إذا أصبحت فوجه الاثقال إلى (مرو) وســـر بالفرسان والرماة نحو (الصغد) ، واكتم الأخبار ، فأتني بالأثر ! » .

وخطب قتيبة الناس ، فقال : « إن الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكنٌ ، وهذه (الصغد) شاغرة برجلها قد نقضوا العهد الذي كان بيننا ومنعونا ما كنا صالحنا عليه (طرخون) وصنعوا به ما بلغكم [2] ، وقال الله : « من نكث فانما ينكث

---

(١) ابن خلدون (٦٣/٣) وابن الأثير (٢١٧/٤) والطبري (٢٤٦/٥ — ٢٤٨) .

(٢) لما رجع قتيبة عن (الصغد) سنة إحدى وتسعين هجرية بعد صلحه مع (طرخون) ملكها ، قال أهل (الصغد) لطرخون : « إنك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية ، وأنت شيخ كبير ، فلا حاجـــة لنا فيك » ، فحسبوه وولوا (غوزك) ، فقتل (طرخون) نفسه . أنظر ابن الأثير (٢١١/٤) والطبري (٢٤٢/٥) .

على نفسه) [1] ، فسيروا على بركة الله ، فإني أرجو أن يكون (خوارزم) و (الصغد) كالنضير وقريظة [2] ، وقال الله : (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) » [3] .

وبلغ قتيبة (الصغد) بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع ، فقال : (فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) [4] ؛ وقدم معـــه أهل (خوارزم) و (بخارى) ، فحصرهم شهراً وقاتلهم في حصارهم مراراً من وجه واحد .

وكتب أهل (الصغد) إلى ملك (الشاش) [5] وملك (فرغانة) : « إن العرب إن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به ، فانظروا لأنفسكم ، ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها » .

واستقر رأي ملكي (الشاش) و (فرغانة) على إمـــداد أهل (صغد) ، فأرسلوا اليهم : « أرسلوا من يشغلهم حتى تبيّت عسكرهم » ، وانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة والأساورة والأبطال ، وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة ويبيتوه لأنه مشغول عنهم بحصار) سمرقند) .

وبلغ قتيبة الخبر ، فانتخب من عسكره أربعمائة ، وقيل : ستمائة من أهل النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر ، وأمرهم بالمسير إلى عدوهم ؛ فساروا وعليهم أخوه صالح بن مسلم ، ونزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم .

وأرسل صالح عيونه ، فأخبروه أن العدو سيصل اليه ليلاً ، ففرّق خيله ثلاث فرق : جعل كمينين في موضعين ، وأقام هو وبعض فرسانه على قارعة الطريق .

(١) الآية الكريمة من سورة الفتح (٤٨ : ١٠) .
(٢) النضير وقريظة من يهود المدينة المنورة الذين قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فانتصر عليهم .
(٣) الآية الكريمة من سورة الفتح (٤٨ : ٢١) .
(٤) الآية الكريمة من سورة الصافات (٣٧ : ١٧٧) .
(٥) الشاش : مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك . أنظر معجم البلدان (٥/٢١٢) .

وطرقهم العدو ليلاً وهم لا يعلمون بمكان صالح ، وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحـــد دون العسكر ، فلم يعلموا بصالح حتى غشوه ، فشدوا على قوته حتى إذا اختلفت الرماح بينهم خرج الكمينان فاقتتلوا ، قال بعضهم : « إنا لنقاتلهم إذ رأيت تحت الليل قتيبة وقد جاء سراً ، فضربت ضربة اعجبتني ، فقلت : كيف ترى بأمي وأبي ؟! فقال : اسكت ! فض الله فاك » .

واستطاع فرسان صالح أن يتغلبوا على عدوهم ، فلم يفلت منهم إلا الشريد ، وأسروا بعض الأسرى ، وغنموا خيلهم وسلاحهم .

وعلم (الصغد) باندحار القوة التي جاءت مـــدداً لهم ، فأثّر ذلك على معنوياتهم أسوأ الأثر .

ونصب قتيبة حول (سمرقند) المجانيق فرماها بها وثلم ثلمة فسدّوها بغرائر الدُّحُن ، وقام عليها رجل فشتم قتيبة ـ وكان مع قتيبة قوم رماة ، فأمر قتيبة رجلاً منهم رمى شاتمه ، فلم يخطىء عينه .

وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يناجي نفسه بقوله : « حتى متى يا (سمرقند) يعشعش فيك الشيطان ؟! أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية »

وأصبح قتيبة ، فعرض جنده ، وميز أهل البأس ، فجمعهم يعرضهم بنفسه . ودعا العرفاء ، فجعل يدعو برجل رجل ، فيقول : « ما عنـــدك ؟؟ » ، فيقول العريف : « شجاع » ، ويقول : « ما هذا ؟ » ، فيقول : « مختصر ! » ، ويقول : « ما هذا ؟ » فيقول : « جبان ! » ، فأخذ قتيبة خيل الجبناء وجيد سلاحهم وأعطاه الشجعان والمختصرين ، وترك للجبناء رث السلاح .

وأمر الناس بالجـــد في القتال ، فقاتلوهم أشد القتال . وأمرهم قتيبة أن يبلغوا ثلمة

المدينة قائلا : « ألحوا عليهم حتى تعبروا على الثلمـــة ! » ، فقاتلوهم حتى صاروا على ثلمة المدينة .

ورماهم (الصغـد) بالنشّاب ، فوضعوا أترستهم على وجوههم ولم يبرحوا ، فأرسل (الصغد) إلى قتيبة من يقول له : « إنصرف عنا اليوم حتى نصالحك غداً » ، فقال قتيبة : « لا نصالحهم إلا ورجالنا على الثلمة ، وقيل بل قال قتيبة : « جزع العبيـــد ! إنصرفوا على ظفركم » ...

وصالحهم قتيبـة من الغـد على ألفي ألف ومائتي ألف مثقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس ، وأن يخلوا المـدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل ، فيبني فيها مسجداً ، ويدخل ويصلي ويخطب ويتغدى ويخرج .

وتمّ الصلح وأخلوا المدينة وبنوا المسجد ، فدخلها قتيبة في أربعـة آلاف انتخبهم فصلى في المسجد وخطب وأكل طعاماً ، ثم أرسل إلى (الصغد) : « من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذه ، فاني لست خارجاً منها ، ولست آخذ منكم إلا ما صالحتكم عليه ، غير أن الجند يقيمون فيها » .

وقيل : إنه شرط عليهم في الصلح مائة ألف فارس وبيوت النيران وحلية الأصنام ، فقبض ذلك ، فكانت كالقصر العظيم ، فأخذ ما عليها وأمر باحراقها ، فجاءه (غوزك) ملك (الصغد) فقال : « إنّ شكرك علي واجب ! لا تتعرض لهـذه الأصنام فان فيها أصناماً من أحرقها هلك !! » ، فقال قتيبة : « أنا أحرقها بيدي » ، فدعا بالنار ثم كبّر وأشعلها فاحترقت ، فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال !!

وصنع (غوزك) طعاماً ودعا قتيبة ، فأتاه في عدد من أصحابه ، فلما تغدّى قال الملك : « انتقل عنها » ، يعني عن (سمرقنـد) ، فانتقل (غوزك) عنها ، وتلا قتيبة :

(وأنه أهلك عاداً الأولى وثموداً ، فما أبقى) [1] .

وأرسل قتيبة إلى الحجاج يفتح (سموقند) ، ثم رجع إلى (مرو) ، وكان أهل (خراسان) يقولون : « إن قتيبة غدر بأهل (سمرقند) ، فملكها غدراً » [2] .

وهكذا فتح قتيبة (خوارزم) و (سمرقند) في عام واحد [3] .

ي ـ فتح الشاش وفرغانة :

أولا : في سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢ م) قطع قتيبة نهر (جيحون) وفرض على أهل (بخارى) و (كش) و (نسف) و (خوارزم) عشرين ألف مقاتل ، فساروا معه ، فوجههم إلى (الشاش) وتوجه هو إلى (فرغانة) .

واصطدم قتيبة هو والعدو في (خُجِنْدَة) [4] حيث جمع له أهلها ، فلقوه واقتتلوا مراراً ، في كل مرة يكون الظفر للمسلمين .

وفتح الجند الذين ساروا إلى (الشاش) هذه المدينة واحرقوها ثم رجعوا إلى قتيبة وهو على (كاشان) مدينة (فرغانة) ، فانصرف قتيبة بالناس إلى (مرو) [5] .

ثانياً : وبعث الحجاج سنة خمس وتسعين هجرية (٧١٣ م) إلى قتيبة جيشاً من العراق

---

(١) الآية الكريمة من سورة النجم (٥٣ : ٥٠/٥١) .

(٢) الطبري (٥/٢٤٨ — ٢٥٥) وابن الأثير (٤/٢١٢ — ٢١٩) وأنظر ابن خلدون (٣/٦٣) والبلاذري (٤٠٠ — ٤٩١) وسرح العيون (٩٩) واليعقوبي (٣/٣١ — ٣٢) ، وفيه عن حرق الأصنام : « كانت الأعاجم تقول : إن فيها أصناماً من استخف بها هلك » ، فلما حرقها قتيبة بيده ، أسلم منهم خلق كثير .

(٣) وفيات الأعيان (٣/٢٥٠) والعبر (١/١٢٠) وذلك سنة ثلاث وتسعين هجرية .

(٤) خجندة : بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطىء سيحون بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤٠٢) وتقويم البلدان (٤٩٨) .

(٥) الطبري (٥/٢٥٧ — ٢٥٨) وابن الأثير (٤/٢٢١) وابن خلدون (٣/٦٤)

فغزا بهم ، فلما كان بـ (الشاش) أتاه موت الحجاج ، فغمّه ذلك وقفل راجعاً إلى (مرو) وتمثل :

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران[1] أمسى أعلقته الحبائل

فأن تحي لا أملل[2] حياتي وإن تمت ... فما في حياتي بعد موتك طائل

فرجع بالناس إلى (مرو) ، وتفرق الناس ، فخلّف في (بخارى) قوماً ، ووجه قوماً إلى (كش) و (نسف) ، ثم أتى (مرو) وأقام بها ، فأتاه كتاب الوليد بن عبد الملك : « وقد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدّك واجتهادك في جهاد أعداء المسلمين ، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك ، فأتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ، ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك ، حتى كأني أنظر إلى بلائك والثغر الذي أنت فيه »[3] .

ك ـ فتح كاشغر[4] وغزو الصين :

في سنة ست وتسعين هجرية (٧١٤ م) غزا قتيبة (كاشغر) وهي أدنى مدائن الصين ، فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بـ (سمرقند) ، فلما عبر النهر استعمل رجلاً على معبر النهر[5] ليمنع من يرجع من جنده إلا بجواز منه ... ومضى إلى (فرغانة) وأرسل إلى شعب يؤدي إلى (كاشغر) من يسهل الطريق اليها .

وبعث قتيبة مقدمته إلى (كاشغر) ، فغنموا وسبوا . وأوغل قتيبة حتى قارب الصين

---

(١) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع . أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٣٦٠) .

(٢) في ابن الأثير (٤/٢٢١) ورد صدر البيت : فأن نحي لا أملك .

(٣) ابن الأثير (٤/٢٢١ — ٢٢٢) وأنظر الطبري (٥/٢٦٤) وابن خلدون (٣/٦٦) .

(٤) كاشغر : مدينة وقرى ورساتيق ، وهي في وسط بلاد الترك ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠٢) .

(٥) في ابن خلدون (٣/٦٧) : أن قتيبة عبر النهر وجعل على الجاز مسلحة ... الخ

فكتب اليه ملك الصين : « أبعث اليّ رجلا شريفاً يخبرني عنكم وعن دينكم » ، فانتخب قتيبة اثنى عشر رجلاً [1] لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح ، وأمر لهم بعدّة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة ، وكان منهم هبيرة بن المُشَمْرَج الكلابي مفوهاً بسيط اللسان ، وقال لهم : « إذا دخلتم على ملك الصين فأعلموه أني قد حلفت أني لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم » .

وسار وفد قتيبة عليهم هبيرة ، فلما قدموا على الصين ، دعاهم ملكها ، فلبسوا ثياباً بياضاً تحتها الغلائل ، وتطيبوا ولبسوا النعال والأردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه ، فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد ممن عنده ، فقال الملك لمن حضره بعد انصراف الوفد العربي : « كيف رأيتم هؤلاء ؟ » فقالوا : « رأينا قوماً ما هم إلا نساء ! ما بقي منا أحد حين رآهم ووجد رائحتهم إلا انتشر ما عنده » .

وفي غدٍ دعاهم ، فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف [2] وغدوا عليه ، فلما دخلوا قيل لهم : « ارجعوا » ، وقال الملك لأصحابه : « كيف رأيتم هذه الهيئة ؟ » ، فقالوا « هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك » .

وفي اليوم الثالث دعاهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض [3] والمغافر [4] ، وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا ، فنظر اليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة ، فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا نحوهم مشمرين ، فقيل لهم قبل أن يدخلوا : « ارجعوا » ،

---

(١) في ابن الأثير (٥/٢) : إنه انتخب عشرة رجل ، وكذلك في ابن خلدون (٣/٦٢) .

(٢) المطارف : جمع مطارف بضم الميم وكسرها ، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام . أنظر مختار الصحاح (٣٩٠) (١٠٩) .

(٣) البيض : جمع أبيض ، وهو السيف .

(٤) مغافر : جمع مغفر ، والمغفر بوزن المبضع ، زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة أنظر مختار الصحاح (٤٧٦ — ٤٧٧) .

لما دخل في قلوبهم من خوفهم ، فانصرفوا راكبين خيولهم ، وأخذوا رماحهم ، ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون ، فقال الملك لأصحابه : « كيف ترونهم ؟ » فقالوا : « ما رأينا مثل هؤلاء !! » .

وفي مساء نفس اليوم ، بعث ملك الصين اليهم : « ابعثوا الي زعيمكم » ، فبعثوا اليه هبيرة ، فقالوا له : « قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني ، وأنت في يدي بمنزلة البيضة في كفي ، وإني سائلكم عن أمر ، فان لم تصدقوني قتلتكم » ، فقال : « اسأل » ، فقال : « لما صنعتم ما صنعتم من الزي في اليوم الأول والثاني والثالث ؟! » ، فقال : « أما زينا الأول فلباسنا في أهالينا وريحنا عندهم ، وأما يومنا الثاني فاذا أتينا أمراءنا ، وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا ... » ، فقال : « ما أحسن ما دبرتم دهركم ، فانصرفوا إلى صاحبكم ، فقولوا له ينصرف ، فاني قد عرفت حرصه [٤] وقلة اصحابه ، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه » ، فقال هبيرة : « كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟! » . وكيف يكون حريصاً من خلّف الدنيا قادراً عليها وغزاك ؟! وأما تخويفك إيانا بالقتل ، ، فان لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل ، فلسنا نكرهه ولا نخافه !! » . قال : « فما الذي يرضي صاحبك ؟ » ، فقال : « إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوكهم ويُعطى الجزية » ، قال الملك : « فانا نخرجه من يمينه : نبعث اليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ، ونبعث أبناءنا فيختمهم ، ونبعث اليه بجزية نرضاها » .

ودعا الملك بصحاف من ذهب فيها تراب ، وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجاز الوفد العربي فأحسن جوائزهم ، فقدموا على قتيبة فقبل الجزية

(٤) عرفت حرصه : أي عرفت جشعه ، والحرص هو الجشع . أنظر مختار الصحاح (١٣٠) .

وختم الطعان رمحه ووطيء التراب [1] .

وفي هذه الغزاة ، وصل الخبر إلى قتيبة بموت الوليد بن عبد الملك [2] ، وتولى سليمان ابن عبد الملك مكانه ، فعاد قتيبة أدراجه ، فقتل في (فرغانة) [3] .

(يتبع)

(١) الطبري (٥/٢٦٨ — ٢٧٢) وابن الأثير (٥/٢ — ٣) وابن خلدون (٣/٩٧) وانظر شرح العيون (١٠٠) .

(٢) ابن الأثير (٥/٣) .

(٣) البداية والنهاية (٩/١٩٨) والمعارف (٤١٦) و (٤٣٣) .